الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف
مديرية التعليم الشرعي

العقيدة الإسلامية

الأول الإعدادي
الشرعي

تأليف

د. مصطفى الخن
لطفي الفيومي
محمد رواس قلعه جي
محمد غسان طه

أعيد طبعه للعام الدراسي
١٤٣١-١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠-٢٠١١م

د. عبد الكريم السقا

أ. محمد ماجد المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

نحمدك اللهم، ونصلي على نبيك محمد الذي أرسلته رحمة للعالمين.

وبعد: فيا أيها الابن الكريم، لقد مرّ بك في المرحلة الابتدائية بحوث كثيرة تتعلق ببيان حقيقة الدين الإسلامي الذي جعله الله خاتمة الشرائع، ولم تكن تلك البحوث التي مرت بك مقصورة على العقيدة وحدها، بل كانت تتناول إلى جانب ذلك العبادة والأخلاق والتشريع.

أما وإنك قد اخترت لنفسك دراسة علوم الشريعة الإسلامية؛ لتكون من ورثة الأنبياء؛ كان من الحق الواجب لك علينا، أن نفرد كل جانب من جوانب هذا الدين بكتاب يخصه، وها نحن نضع بين يديك كتاباً في العقيدة الإسلامية، نوضح لك أركانها، ونقيم لك الدليل على كل ركن منها.

ولقد حاولنا أن يكون أسلوبنا في العرض أسلوباً سهلاً مبسطاً خالياً من التعقيد؛ لأن الهدف من الكتاب إيصال المعرفة إلى الإنسان من أقرب السبل وأسهل الطرق.

ولابدّ من البيان هنا أن العقيدة مكانها في الدين مكان الروح من الجسد، ولا خير في جسد لا روح فيه.

والله نسأل أن يلهمنا وإياك الخير، وأن يرعانا بعنايته وتوفيقه.

أهل القرآن

البحث الأول

علم التوحيد

التعريف به - فضله - ثمرته - افتراض تعلمه

لقد درست في صفوف المرحلة الابتدائية الإيمان بالله تعالى، وأنه هو الرزاق وهو القادر على كل شيء، وهو العليم بكل شيء، ودرست أيضاً الإيمان بالملائكة وبالكتب السماوية وبالرسل وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر، كما أطلعت على الأدلة التي تثبت وجود وصحة هذه الأركان.

إن هذه القضايا التي درستها هي التي يبحث فيها علم التوحيد.

وقد سمي هذا العلم «علم التوحيد»؛ لأن موضوع توحيد الله تعالى هو أهم الموضوعات التي يبحث فيها هذا العلم، كما أن كل الموضوعات الأخرى تعتمد على موضوع هذا العلم؛ ولذلك كان علم التوحيد هو أساس الدين فاشتهر بهذا الاسم.

تعريف علم التوحيد:

لقد عرفه العلماء بأنه: **"علم يُبحث فيه عن إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية"**.

فضل علم التوحيد:

إن علم التوحيد أصل العلوم الدينية، ولذلك يعد أفضلها؛ لأنه يتعلق بذات الله عزّ وجلّ وبذات رسله عليهم السلام. وقد جاء بهذا العلم جميع الرسل من لدن آدم إلى سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام.

ولقد عدّ علم التوحيد أساس العلوم الإسلامية؛ لأن العلوم الإسلامية كلها تؤخذ من علم التوحيد وتعتمد كلها عليه، وكذلك هي تؤول إليه.

فإذا لم يثبت صانعٌ لهذا الكون، قادرٌ على تسييره، مرسلٌ للرسل، منزلٌ للكتب، لم يثبت أي علم من العلوم الإسلامية الأخرى كعلم القرآن والسنة وما يتفرع عنهما من العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه؛ ولذلك كانت مسائل علم التوحيد هي قواعد دين الإسلام بها قيامه وعليها بقاؤه.

ثمرة علم التوحيد:

من معرفة فضل علم التوحيد يمكننا أن نتلمس ثمراته الكثيرة. ونبين أهمها فيمايلي:

١- معرفة صفات الله تعالى بالبراهين القطعية.

٢- حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبهات المبطلين ودعوات أعداء الإسلام.

٣- ومن ثمراته أنه ينجي من الشكوك والأوهام ويزرع في النفس الطمأنينة والأمن والاستقرار.

٤- ومن ثمراته **أيضاً أنه يكوِّن في الإنسان ملكة يستطيع بها أن يتوصل إلى معرفة المسائل التفصيلية.**

افتراض تعلم علم التوحيد:

لما كانت معرفة صفات الله تعالى واجبة ولا تكون إلا عن طريق علم التوحيد كان هذا العلم فرضاً على كل مكلف[1] من ذكر وأنثى. فعلى كل مكلف معرفة العقيدة التي تتعلق بذات الله تعالى معرفة مقترنة بالدليل ولو كان هذا الدليل إجمالياً.

---

(١) **المكلف**: هو الإنسان البالغ العاقل.

أما معرفتها بالأدلة التفصيلية فهي فرض كفاية إذا قام بها بعض الأمة سقط ا لإثم عن الباقين. فعلى أهل كل بلد أن يكون فيهم من يعرف هذا العلم بالأدلة التفصيلية لدفع الشبهات عن الإسلام والرد على شبهات أعدائه.

إيمان المقلد:

وعلى هذا فإن من يقلدون غيرهم في العقائد الإسلامية، إذا كان اعتقادهم فيها جازماً لا يقبل الشك والتردد يكون إيمانهم صحيحاً. ولكنهم آثمون بتركهم النظر والبحث في الأدلة إن كانوا قادرين على النظر فيها.

أما إذا كانوا غير قادرين على النظر في الأدلة فلا إثم عليهم بترك النظر فيها. ونستدل على فرضية تعلم علم التوحيد بقوله تعالى: {**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله**} حيث طلب الله تعالى من الإنسان أن يعلم وحدانية الله بصيغة الأمر.

ولقد ازدادت الحاجة إلى هذا العلم كثيراً في أواخر القرن الخامس حينما كثر المبتدعون وأخذوا يجادلون علماء الإسلام في العقائد الإسلامية، فأوردوا كثيراً من الشبه على العقائد الأساسية التي نقلها الأوائل عن الرسول ﷺ، وتلقتها الأمة بالرضى والقبول.

ولذلك ألف علماء الإسلام كتباً كثيرة في علم التوحيد تبين عقائد الإسلام الأساسية وتوضحها، وتفند الشبهات والأباطيل التي أراد بها أعداء الإسلام أن يشوهوا هذا الدين الحنيف.

المناقشة والتوجيه:

١ ـ لماذا سمي علم التوحيد بهذا الاسم؟

٢ ـ تحدث عن أهمية علم التوحيد مع التعليل.

٣ ـ تحدث عن ثمرات علم التوحيد.

٤ ـ لماذا كان تعلم علم التوحيد فرضاً على كل مكلف؟

٥ ـ ما حكم من يقلدون غيرهم في مسائل علم التوحيد؟

٦ ـ متى ازدادت الحاجة إلى علم التوحيد، ولماذا ؟

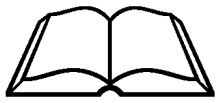

البحث الثاني

بعض مصطلحات علم التوحيد

الإيمان- الإسلام- الإحسان- النبي- الرسول - الولي- الوحي- المعجزة

الإيمان:

تعريف الإيمان: هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة. والمراد بالتصديق في ذلك: الإذعان القلبي لما جاء به والقبول به، وليس المراد مجرد وقوع نسبة الصدق إليه ﷺ من غير إذعان قلبي وقبول.

وذلك مثل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى. وكذلك الاعتقاد بأن الرسول ﷺ صادق في نقله عن الله تعالى وأن الصلاة فرض وأن باقي العبادات فرض، وأن قتل النفس ظلمًا حرام، وكذلك الربا وأكل أموال الناس بالباطل.

والإسلام:

تعريف الإسلام: هو الخضوع والامتثال والانقياد لما جاء به رسول الله ﷺ مما علم من الدين بالضرورة، ويحصل ذلك بالنطق بالشهادتين "أشهد ألّا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وبإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً. ولكن الإيمان لا ينفك عن الإسلام، وذلك لأن المؤمن لابد أن يكون مسلماً، والمسلم لابد أن يكون مؤمناً. فالمصدق بالرسول ﷺ بكل ما جاء به تصديقاً حقيقياً لابد أن يكون

ممتثلاً له منقاداً لتعاليمه في النطق بالشهادتين وإقامة الصلاة، وكذلك فإن من ينطق بالشهادتين ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم ويحج لابد أن يكون مؤمناً.

الإحسان:

تعريف الإحسان: درجة عالية يبلغها الإنسان إذا كان تصديقه بكل ما جاء به الرسول ﷺ كاملاً تاماً عن نفس راضية لا يمكن أن يدخلها أدنى شك.

وكذلك إذا كان خضوعه وانقياده وامتثاله لكل ما جاء به الرسول ﷺ كاملاً خالصاً لوجه الله تعالى في صلاته وزكاته وصومه وحجه وفي اتباع كل ما أمر الله وابتعاده عن كل ما نهى الله تعالى.

أي إذا كان إيمان ذلك الإنسان كاملاً وإسلامه كاملاً لدرجة الشعور بأن الله تعالى معه في كل حركاته وسكناته أينما كان.

ولذلك كانت درجة الإحسان هي درجة الكمال.

ويوضح مفهوم كل من الإيمان والإسلام والإحسان الحديث الشريف التالي :

عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: **"بينما نحنُ جلوس عندَ رسولِ الله ذاتَ يومٍ إذ طَلَعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشعرِ لا يُرى عليهِ أثرُ السفرِ ولا يعرفهُ منَّا أحدٌ حتى جلسَ إلى النبيِ ﷺ فأسندَ ركبتيهِ إلى ركبتيهِ ووضعَ كفيهِ على فخذيهِ وقال: يا محمدُ، أخبرني عن الإسلامِ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ الإسلامُ أن تشهدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهَ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ وتقيمَ الصلاةَ وتؤتي الزكاةَ وتصومَ رمضانَ وتحجَ البيتَ إنْ استطعتَ إليه سبيلاً. قال: صدقتَ. قالَ: فعجِبنَا له يسألُهُ ويصدقُهُ. قال فأخبرني عنِ الإيمانِ. قالَ: أنْ تؤمنَ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخرِ وتؤمنَ بالقدرِ خيرِهِ**

وشرِهِ. قالَ : صدقتَ. قالَ فأخبرني عنِ الإحسانِ، قالَ: أنْ تعبدَ اللهَ كأنكَ تراهُ فإنْ لمْ تكنْ تراهُ فإنَّه يراكَ"[1].

النبي والرسول:

النبي : هو إنسان اختاره الله تعالى بالوحي إليه.

والرسول : هو النبي الذي يكلفه الله تعالى بتبليغ الناس شريعة منه تعالى.

فالنبي أعم من الرسول فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول، والأنبياء الذين لا يكلفهم الله تعالى بتبليغ رسالته للناس يبقون أنبياء ولا يسمون «رسلاً»، وتكون مهمة النبي حينئذ هي العمل برسالة رسول سابق.

ويجب أن نعلم أن النبوة والرسالة لا يمكن للإنسان أن يصل إليهما بالدراسة والاجتهاد والعبادة وكثرة فعل الخير بل إن كلاً منهما اختيار رباني لا دخل للإنسان به؛ قال الله تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ}[الحج: ٧٥].

الولي:

لقد بين الله تعالى في كتابه العزيز معنى الولي بقوله :{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ}[يونس :٦٢ - ٦٣].

فالأولياء: هم الذين آمنوا بالله وثابروا على الأعمال الصالحة، وتحلوا بالتقوى حتى أصبحت من صفاتهم الأساسية، التي تنتظم بها كل شؤون حياتهم.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام.

ولا يشترط أن يكون للولي كرامة من الله تعالى وأمور خارقة للعادة ولكن الله تعالى قد يختار من أوليائه من يجري على يديه بعض الكرامات تأكيداً لقدرة الله تعالى، وتكريماً لذلك الولي.

الوحي:

لقد كان تبليغ الله تعالى شريعته لرسله جميعاً عن طريق الوحي. فالوحي هو الوسيلة التي بلغت فيها الرسالات.

فتعريف الوحي : إعلام الله رسولاً من رسله أو نبياً من أنبيائه ما يشاء من كلام أو معنى بطريقة تغرس في قلب الرسول أو النبي العلم اليقيني القاطع بما أعلمه الله به.

فالموحي لا يكون إلا الله تعالى والموحى إليه لا يكون إلا رسولاً أو نبياً. قال تعالى مخاطباً محمداً ﷺ: { **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِه...**}[النساء:١٦٣].

المعجزة:

كل رسول كان الله تعالى يأمره بتبليغ رسالته للناس كان قومه يطلبون منه دليلاً من ربه على أنه رسول من عنده، وذلك للتثبت من صحة ادعائه بأنه رسول. وكان البرهان والدليل يأتي على صورة معجزة، بأن يريهم الرسول عملاً أو أمراً لا يستطيع البشر مهما كانوا أقوياء أن يقوموا به.

فالمعجزة: هي أمر خارق للعادة، يجريه الله على يد رسول من رسله ليثبت به صدق رسالته ودعوته. ومثالها: تأييد الله رسوله صالحاً بالناقة، وانشقاق البحر بعصا موسى،

وتأييد الله لعيسى بإحيائه الموتى، وتنزيل القرآن الكريم المعجز بألفاظه ومعناه على محمد صلوات الله عليهم أجمعين[1].

المناقشة والتوجيه:

١ ـ بيّن معنى كل من الإيمان والإسلام والإحسان ثم بين الفرق بينها.

٢ ـ هل يمكن أن ينفك الإيمان عن الإسلام ؟ ولماذا ؟

٣ ـ بين معنى كل من النبي والرسول. وبين الفرق بينهما.

٤ ـ هل يمكن التوصل إلى النبوة أو الرسالة بالدراسة والاجتهاد وكثرة العبادة. ولماذا؟

٥ ـ بين معنى الولي. ثم اذكر الفرق بينه وبين النبي.

٦ ـ بين معنى الوحي، وبين من الذي يجب أن يكون موحياً ومن الذي يجب أن يكون موحى إليه.

(١) سيأتي تفصيل المعجزات في بحث الإيمان بالرسل إن شاء الله في الصف الثاني الاعدادي.

البحث الثالث:

الإيمان بالله تعالى

أ ـ مفهوم كلمة (الله):

يطلق اسم (الله) على خالق الإنسان والحيوان والكائنات كلها، والذي يحي ويميت. ويرعى جميع المخلوقات. **ومعناه المعبود بحق: فلا يستحق العبادة غيره.**

وهذا الاسم لم يَتَسَمَّ به أي كائن من الكائنات إلا الله سبحانه وتعالى. قال جل جلاله: {**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً**}[مريم:٦٥].

ب ـ صفات الله تعالى:

اتّصف الله تعالى بجميع صفات الكمال، وتنزَّه عن صفات النقصان، لأنه لا يعقل أن يكون إلهٌ وفيه نقصٌ في صفة من صفاته، وأهم الصفات التي يتصف بها هي: الوجود، الوحدانية، الإرادة، القدرة، السمع، **البصر**، الكلام، الحياة. **وسنشرح فيما يلي هذه الصفات مع بيان أدلتها.**

الصفة الأولى : الوجود:

١ ـ **ونعني بالوجود**: إنه سبحانه وتعالى له وجود حقيقي، وليس بخيالٍ أو وهم.

٢ ـ **وصفة الوجود واجبة لله تعالى**: أي إنه يستحيل أن يكون الله معدوماً غير موجود. وقد كان الكافرون جميعاً يؤمنون بوجود الله تعالى، ولا ينكرونه، ولكنهم كانوا يشركون معه في عبادته غيره، كالأصنام وغيرها، ولم تنتشر فكرة إنكار وجود الله سبحانه وتعالى إلا في العصر الحديث، حيث ظهر جماعة من الملحدين أنكروا وجود

الله تعالى. ولو أنهم نظروا في هذا الكون نظرة عاقلٍ منصفٍ، وفكّروا قليلاً لوجدوا أن وجود الله تعالى من البداهَة بحيث لا يحتاجُ إلى دليل، ومع

ذلك فإن الأدلة كثيرة على وجوده سبحانه، نذكر منها: «**دليل الخلق، ودليل القدرة، ودليل العناية**».

دليل الخلق :

«لو خرجنا في نزهة إلى جبل، فوجدنا قصراً عظيماً قد بُني أحسنَ بنيان، وفرشَ بأحسن الأثاث، فدخلناه، فلم نجد فيه أحداً، فخرجنا نبحث عن صاحبه فلم نجد إلا بعض الرعاة إلى جانبه في طرف غابة يرعون أغنامهم، فسألناهم عن صاحب هذا القصر، فقالوا: ليس له صاحب، فقلنا لهم: فمن الذي بناه ؟ فقالوا: لم يبنه أحد، ولكنه وُجِدَ من تلقاء نفسه، فقلنا لهم: وكيف كان ذلك ؟ فقالوا: كنا نجلسُ في ظل شجرةٍ في طرف الغابة، فوجدنا الحجارة تنقطعُ ثم تنحتُ ثم تقفزُ وتُبنى، ويتم ذلك كله من تلقاء نفسه، وهكذا تم بناء القصر، ووجدنا الأخشاب في الغابة تنقطع وتتركب حتى صارت منها النوافذ والأبواب من تلقاء نفسها، ووجدنا الصوف يُنفش على ظهور الأغنام ويغزّلُ وينسجُ وتصنع منه الوسائد والستائر التي فرشتْ وعلقت على الجدران، وقد تم ذلك كله من تلقاء نفسه، ورأينا الثريات تسير في الهواء، وتدخل القصر وتعلق في السقوف من تلقاء نفسها.

إننا عندما نسمع هذا الكلام لا نشك بأن الذين يتكلمون بهذا الكلام هم من صنف المجانين.

وإذا كنا لا نصدق بأن قصراً بني من تلقاء نفسه وهو شيء بسيط، فكيف نصدّق بأن هذا الكون بما فيه من سماء وأرض، وإنسان وحيوان ونباتٍ وجماد قد وجد من تلقاء نفسه، دون خالق خلقه، وموجد أوجده.

يحكى أن جماعة من الملحدين المنكرين لوجود الله تعالى قد اجتمعوا عند أمير، وطلبوا منه أن يستدعيّ أحدّ علماء المسلمين لينـاظروه في وجـود الله تعـالى فاسـتدعى الأميرُ أحد كبار العلماء وعين له موعداً في قصره، وجلس الجميع ينتظرون قدومه، ولكنه تأخر عن الموعد المحدَّد كثيراً، ولما حضر لامَهُ الأمير على تأخره، فأجابه العالم: لا تلمني قبل أن تسمع عذري، فقال له: وما هو عذرك ؟ فقال له: أنتم تعلمون أنه يَفْصِل بين بيتي وبين قصركم نهر عريض لا يمكن اجتيازه إلا بسفينة، فأتيت النهر وانتظرت السفينة لتحملني إليكم، وطال انتظاري، ولم تحضر السفينة، وأخيراً رأيت لوحاً من الخشب قد طفا على سطح الماء، فساقته المياهُ إلى طرف النهر، ثم رأيت لوحاً آخر قد ساقته المياه إلى جانبه، ثم ثالثاً، ثم رابعاً، ثم رأيت مطرقة ومسامير تنتشر فوق الألواح، ثم رأيت المطرقَةَ تطرُق المساميرَ، فتماسكت الألواحُ مع بعضها، وصُنِعت السفينة فركبتها وأتيت بها إليكم، وهذا سبب تأخري.

فقال الملحدون:

أيها الأمير إن هذا الإنسان إما أنه كاذب فيما يقول، وإما أنه مجنون، إذ كيف تُصنع سفينة من تلقاء نفسها دون صانع.

فتبسم العالم وقال: أيها الأمير قد حكموا على أنفسهم، وقامت الحجة عليهم، إذا كانوا لا يصدقونني في أن سفينة صنعت دون صانع، واتَّهموني بأني كاذب أو مجنون، فكيف نصدقُهم بأن هذا الكون وُجِدَ دون موجد أوجده، وإننا بدورنا نتهمهم إذا قالوا: إن الكون لا موجد له بأنهم مجانين.

مما تقدم نعلم أن كل مخلوقٍ حادث لابد له من خالق محدث، والكون مخلوق حادث، فلابد له من خالق محدث، وهذا الخالق هو الله تعالى، قال تعالى: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ**

وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }[البقرة: ١٦٤]. يعني أن هذه المخلوقات دلائل على وجود الله تعالى، ولا ينكر وجوده بعد ذلك إلا مجنون.

وقال سبحانه: { أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [النمل ٦٠ - ٦٤].

دليل القدرة:

إذا أخذنا بذرة برتقال وغرسناها في الأرض وتعهدناها بالرعاية وجدنا بعد بضع سنين شجرة تحمل البرتقال اللذيذ. فكيف حصل ذلك ؟ كيف تحول الماءُ والسمادُ إلى شجرة؟ وكيف تحول الماءُ والسمادُ إلى برتقالة؟ **كل ذلك لا يمكن تفسيره إلا بأن الله تعالى القادرُ على كل شيء هو الذي صنع هذا.** ثم إن المادة الغذائية التي تصلُ إلى ثمرة البرتقال وهي على الشجرة واحدة فكيف تحوّل قسمٌ منها إلى قشرةٍ، وقسم منها إلى بذرة، وقسم منها إلى ماء يحمل الطعم اللذيذ؟.

في الحقيقة إنه لا تفسير لذلك إلا أن الله تعالى القادرُ هو الذي فعل ذلك وليس بمقدور مخلوقٍ مهما كان قادراً أن يفعل هذا الفعل، ولا ما هو أقل منه.

ثم **لننظر إلى الحيوانات** كيف أنها تكون قطعة من الدم في بطون أمهاتها، ثم تتحول إلى قطعة من اللحم، ثم تظهر فيها الأعضاء من يد ورجل ورأس وغير ذلك، ثم تنبت الأشعار على جلدها، وبعد أن تقضي مدة معينة في بطون أمهاتها تخرج إلى الدنيا لتتابع حياتها بشكل آخر في الغذاء والتنفس.

فمن الذي يقدر على نقلها من طور إلى طور؟ هل الإنسان؟! إنه عاجز عن ذلك، وإذا كان الإنسان عاجزاً عن ذلك، فغيره من المخلوقات أعجز منه، **إذن فهذا الكون العظيم المتناسق البديع يدل على أنه لابد من وجود إله بقدرته أنشأ هذا الكون على أحسن نظام، وهذا الإله هو الله سبحانه جلت قدرته.**

دليل العناية:

إذا دققنا النظر في هذا الكون رأينا أن كل صنف من هذه المخلوقات قد توفر له كل ما تحتاج إليه حياته، فمن الذي وفَّر له ذلك ؟ إنه الله تعالى بلا شك. ولنضرب على ذلك بعض الأمثلة. **فهذا الإنسان** هو بحاجة إلى الهواء وإلى الماء وإلى الغذاء وإلى الدفء وإلى الراحة؛ ليستمر وجوده، وقد توافرت له هذه الأمور كاملة، فهذا الهواء يحيط بالكرة الأرضية، وهذه السحب تُمطِرُ الأرض بما تحتاجه من الماء العذب، وهذه الأرض تُنبِت أنواع النباتات الصالحة لغذاء الإنسان، وهذه الشمس تُمِدُّ الإنسان بما يحتاجه من الحرارة والدفء، وهذا الليلُ يستريح الإنسان فيه من عناء التعب.

فمن الذي رتب هذه العناية كلها بالإنسان. هل الإنسان ؟ لا. إنه غيرُ قادر على ذلك، إذن لابد من وجود إله عظيم اعتنى بهذا الإنسان هذه العناية العظيمة وهو الله تعالى.

وفي ذلك يقول الله تعالى : **{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}**[القصص: ٧٢].

وقال سبحانه : {إِنَّ اللهَّ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً } [فاطر: ٤١].

ولننظر إلى طير اللقلق مثلاً، فنجد أن رجليه طويلتان، ونجد أن طول عنقه يتناسبُ مع طول رجليه، فلو أن عنقه كان قصيراً لما استطاع أن يتناول طعامه قائماً، فمن الذي جعل هذا التناسب بين طول عنقِه وطول رجليه ؟ لاشك بأنه هو الله تعالى، فسبحان الله خالق كل شيء ومدبر كل شيء ومتقن كل شيء، قال تعالى: { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ }[السجدة: ٧] وقال تعالى أيضاً : { صُنْعَ اللهَّ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ }[النمل: ٨٨].

الصفة الثانية : الوحدانية:

١ - مفهوم الوحدانية:

تعني الوحدانية : أن الله تعالى واحدٌ ليس له شريك، ولا شبيه ولا معين فهو واحد في ذاته واحد في صفاته، واحد في أفعاله.

أ - وحدة الذات:

إذا تأملنا الإنسان وجدناه مؤلفاً من أجزاء، كاليد والرجل والقلب وغير ذلك، ولكن الله تعالى ليس مؤلفاً من أجزاء كما هو شأن الإنسان والحيوان وبقية المخلوقات بل هو واحدٌ سبحانه وتعالى.

إذاً **معنى وحدة الذات** : أنه سبحانه ليس بمؤلف من أجزاء كالمخلوقات ولا يوجد ذات أخرى تشبه ذاته سبحانه وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[الشورى: ١١].

وإذا كان الله تعالى ليس مؤلفاً من أجزاء فهو ليس بجزءٍ من غيره، أي أنه ليس له والد، ولا ينفصل عنه جزء، أي إنه ليس له ولد، قال تعالى: **{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}**[الإخلاص ٣]. وليس هناك ذات تشبه ذاته، وهذا ما يسمى: **وحدة الذَّات**.

ب - وحدة الصفات:

والإنسان يتصف ببعض الصفات كالكرم والرحمة وغير ذلك، ولكن هذه الصفات، تتفاوت من شخص لآخر، فإذا كان عليٌّ كريماً، فإن إبراهيم أكرم منه، ولكن محمداً أكرم من الجميع، من هنا يتبين لنا أن كرم عليّ محدودٌ، وكذلك كرم إبراهيم ومحمد، وجميع المخلوقات، ولكنّ كرم الله تعالى غير محدود أبداً، فلا يشبهه أحد في كرمه.

كما إن لله سبحانه صفة كرم واحدة، ويستحيل أن نقول إن لله صفتين من صفات الكرم ولذلك نقول: «**إن الصفات التي يتصف الله بها من الكرم والرحمة والعلم وغير ذلك هي أعلى الصفات وأكملها، كما أننا نقول : ليس لله إلا صفة كرم واحدة وهذا يسمى وحدة الصفات**».

إذاً وحدة الصفات: معناها أن لا يكون لأحد صفة كصفة الله جل جلاله وأن لا يكون له صفتان من نوع واحد.

ج ـ وحدة الأفعال :

ولو أراد الإنسان أن يصنع رغيفَ خبزٍ لاحتاجَ إلى عشرات الأشخاص لإعانته على إعداد هذا الرغيف، من حارثٍ وزارعٍ وحاصدٍ وطحّانٍ وخبازٍ وغير ذلك، والله سبحانه وتعالى ليس بحاجة لأن يعينه أحد في أفعاله، بل هو سبحانه إذا أراد شيئاً يكفي أن تتجه إرادته إليه، فيكون كما أراد الله تعالى. قال تعالى: **{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً**

أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[يس: ٨٢]؛ لأنه سبحانه لو كان بحاجة إلى غيره لكان عاجزاً عن تنفيذ ما يُريده بنفسه، والعجزُ محالٌ على الله تعالى، فهو سبحانه وحده الذي يخلقُ، وهو وحده الذي يرزق، وهو وحده الذي يحيي ويميت، وهذا ما يطلق عليه **وحدة الأفعال. إذاً وحدة الأفعال** : معناها أنه لا يساعد أحدٌ الله في أفعاله.

الخلاصة:

إن الله تعالى متصف بالوحدانية المطلقة، فهو واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، وهو وحده الإله الذي يعبد دون سواه. وكل مخالفة لذلك هي وقوع في الشرك والعياذ بالله تعالى.

٢ ـ دليل الوحدانية :

سوف نعرض هنا دليلين على وحدانية الله تعالى، الأول يسمى دليل النظام، والثاني يسمى دليل الاستغناء:

دليل النظام :

لو نظرنا إلى هذا الكون لوجدناه في غاية النظام في كل شيء فالشمس تسير سيراً منتظماً بشكل ينسجم مع نظام الأرض، والأرض قد أعدت إعداداً خاصاً بشكل يؤمن الحياة عليها للإنسان والحيوان والنبات. فعالم السموات مرتبط بعالم الأرض تمام الارتباط، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ